أما أورشليم فتقسم إلى قسمين: المدينة العليا (أو القلعة)، وهي تقع على هضبة عالية بحيث تصبح أعلى من القسم الثاني الذي هو المدينة السفلى، وتتحصن بدفاعات طبيعية، كما سبق أن أشرنا.

والمدينة السفلى، وهي تقع على هضبة تسمى «عقرا» إلا أنها ليست بارتفاع الهضبة التي تقع عليها المدينة العليا، وهي بشكل هلال.

وتقع، في مواجهة المدينة السفلى، هضبة ثالثة أقل ارتفاعاً من «عقرا» وتنفصل عنها بمجرى عريض، ويقوم الهيكل على هذه الهضبة، وقد سبق أن ردم الحشمونيون هذا المجرى لكي يصلوا الهيكل بالمدينة. وقد قام في شمال الهيكل، في الشمال الشرقي من المدينة، حي جديد سمي «بزيتا Bézétha» أو «المدينة الجديدة». (انظر المخطط رقم 2 و3).

ذلك هو، باختصار، الشكل العام لأورشليم عشية حصار تيتوس لها[34].

وقد هدمت أسوار القدس، لآخر مرة، على يد الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبو بكر بن أيوب، صاحب مصر، وكان عيسى «صاحب دمشق» قد تسلم، من أبيه، حكم دمشق وفلسطين، فخرّب أسوار مدينة القدس وبروجها واستحكاماتها خوفاً من أن يحتلها الصليبيون الذين كانوا قد أبرّوا قرب دمياط في مصر، ووجهتهم بيت المقدس، وكان ذلك في مطلع عام 616هـ = 1219م[35]. إلا أن السلطان العثماني سليمان الملقب بالقانوني (1520 = 1566م) أعاد بناء سور المدينة المقدسة خلال حكمه، وقد بدأ ببنائه عام 943هـ = 1536م، وانتهى منه بعد خمس سنوات، أي عام 947هـ = 1540م وفتح فيه أبواباً هي: باب الخليل، وباب العمود (أو باب النصر) وباب الساهرة، وباب المغاربة، وباب النبي داود، كما فتح باب «ستنا مريم» وسُدّ «الباب الذهبي» في الحرم الشريف. وبلغ المحيط الدائري لهذا السور نحو 4 كلم[36].

---

(34) Josèphe, Op. Cit., pp. 428-432. وكان «برج هيبيكوس» يقع عند باب يافا (Ibid., p. 428)، إلا أنه لم يعد له اليوم أثر.

(35) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12: 1327، وانظر رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3: 280، والعارف، المرجع السابق، ص 186.

(36) العارف، المرجع السابق، ص 265 ـ 266، والموسوعة الفلسطينية، مجلد 3: 509، وتذكر الموسوعة «الباب الجديد»، إلا أن هذا الباب فتح في عهد السلطان عبد الحميد عام 1898.